September 2023
Vol 5 Issue 3

Ways To Benefit From Modern Linguistic Approaches In Learning Arabic

Dr. Souad Mimouni

Mimouni@gmail.com

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000- 0003-4452-9929, Doi, PP 140-156.

Abstract: In the second half of the twentieth century, modern linguistic trends emerged that restored consideration to the dictionary in the study of compounds and the study of grammatical structures. Thus, the dictionary became a branch of linguistics that studies the specificity of lexical units in the language, especially in structure. These modern linguistic approaches are mainly represented in the theory of syntactic-lexicography by Mautice Gross, the theory of meaning-text by Mel'cuk, and the theory of classes of things by Gaston Gross.

Keywords: Lexical Unit, Language, Grammar, Lexicon, Syndromes, Calcified Expressions.

سبل الاستفادة من المقاربات اللّسانية الحديثة في تعلّم العربيّة

الملخص: ظهرت في النّصف الثّاني من القرن العشرين اتّجاهات لسانيّة حديثة أعادت الاعتبار إلى المعجم في دراسة المركّبات ودراسة الأبنية النّحويّة، فأصبح بذلك المعجم فرعا من فروع اللّسانيّات يدرس خصوصيّة الوحدات المعجميّة في اللّغة وخاصّة في التّركيب. وتتمثّل هذه المقاربات اللّسانيّة الحديثة أساسا في نظريّة النّحو-المعجم لموريس قروص (Mautice Gross) ونظريّة معنى –نص لملشوك (Mel'cuk) ونظريّة أصناف الأشياء لغاستون قروص (Gaston Gross).

الكلمات المفتاحية: وحدة معجميّة، لسان، نحو، معجم، متلازمات، تعابير متكلّسة.

المقدمة

تكمن أهمية وصف الألسنة البشريّة في إعداد تلك الألسنة للمعالجة الآليّة من جهة ولوضع قواميس إلكترونيّة (electronic dictionaries) خاصّة بوحدات ذاك اللّسان من جهة أخرى. وقد أخذ هذا المنهج الوصفي يتجذّر في الدّرس اللساني بداية من النّصف الثاني من القرن العشرين ليصبح هو المنهج السّائد اليوم في الدراسات اللّغوية في أوربا وأمريكا بزعامة ثلّة من اللسانيّين.

يقوم هذا المنهج أساسا على دراسة الألسنة البشريّة دراسة علميّة من خلال وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معيّنة وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها ووصف الظّروف الخاصّة بها وتقرير حالتها مثلما توجد عليها في الواقع، وهو ما يعني القطع مع المنهج التّاريخي الذي يهتمّ بدراسة اللغة وتطوّرها عبر الزمن ومع المنهج المعياري الذي يعتمد طريقة القياس ومراعاة مستوى الصواب في صياغة اللفاظ والعبارات في استعمالها[i].

وفي هذا الإطار، ظهرت نظريّات لسانيّة حديثة تتمثّل أساسا في نظريّة النّحو-المعجم ونظريّة معنى-نص ونظريّة أصناف الأشياء. وهي نظريّات أوْلت أهمّية كبيرة للمعجم وأعادت النّظر إليه في علاقته بالتّركيب، ذلك أنّ الكلمات المكوّنة للجملة لا يتبيّن معناها إلاّ في إطار الجملة البسيطة. يقول قروص "لا يمكن أن نتصوّر وصف فعل ما دون اعتبار فاعله والبعض من فضلاته وليس لوصف الكلمة، أي وصفها المعجمي، معنى بالنّسبة إلى الأفعال فلا بدّ من وصف تركيبي أي ضمن جملة بسيطة""[ii]. ويعني ذلك إعادة وصف الوحدات المعجمية وتفسير كيفية انتظامها في الأبنية والتّراكيب، لذلك توجّهت جل الأعمال اللّسانية نحو تنظيم المعجم في شكل معجم-نحو.

١. الاتّجاه الوصفي في الدّرس اللساني الحديث:

١,١. نظريّة النّحو - المعجم:

هي مقاربة لسانية حديثة ظهرت في حدود سنة ١٩٦٠ وتعود جذورها إلى أبحاث اللّساني ز.هاريس (Zellig Harris) لتتبلور بشكل نهائيّ في أبحاث م. قروص (Maurice Gross)، وهي نظريّة أولت أهميّة كبرى للعناصر المعجميّة ودلالاتها في التّركيب. فأصبح بذلك علم المعجم فرعا من فروع اللّسانيّات يدرس خصوصيّة الوحدات المعجميّة في اللّغة وخاصّة في التّركيب (syntax) إذ لم نَعُدْ نتحدّث عن "الكلمة" (word) بل عن "الوحدة المعجميّة" (lexical unit) أو "العَجْمة"[iii]، والوحدة المعجميّة هي مجموعة كلماتٍ أشكالٍ أو مجموعة تراكيب لغويّة يميّزها التّصريف، في الحالة الأولى نكون إزاء عجمات (وحدات) وفي الحالة الثّانية نكون إزاء عجمات (عبارات). فمن أمثلة العجمات: غلال - كَبُرَ- قَاتَلَ- حَسُنَ... ومن أمثلة العبارات ملك الغابة - غلال البحر...

من أهم مبادئ هذه النّظرية أنها تَعْتبِرُ الجملةَ البسيطةَ الوحدةَ الدّنيا لدراسة المعنى[iv] وهو ما يؤكّد اهتمامها بالخصائص التّركيبية (syntax property)، والجملة البسيطة تقوم أساسا على مسند واحد (predicate) ينتقي معمولاته[v] من فواعل وفضلات (هذه المعمولات يسمّيها ملشوك بالفواعل الإعرابيّة، ومصطلح فاعل إعرابي يطلق على وظيفة الفاعل ومفعول به ١ ومفعول به ٢ وما زاد...[vi]).

وتأتي أهمية الجملة البسيطة في تحديدها معنى الوحدات المعجمية التي تتضمّنها الجملة في حد ذاتها فقد تكون لتلك الوحدات معاني متعدّدة ومختلفة فلو نظرنا في الفعل "طَفَحَ" مثلا:

(م١) [طَفَحَ الإناءُ] ←بمعنى امتلأ حتى فاض عن جوانبه

(م٢) [طَفَحَت القِدْرُ بزبدِها] ←بمعنى رمَت به

(م٣) [طَفَحَ الجِلْدُ] ←بمعنى ظَهَر عليه الطَّفَحُ (التهاب جلدي)

(م٤) [طَفَحَ عَقْلُهُ] ←بمعنى كَمُلَ

(م٥) [طَفَحَت الحَامِلُ بالأوْلادِ] ←بمعنى أكْثرت...

نلاحظ أنّ دلالة الفعل الإسنادي تتغيّر بتغيّر معمولاته "فكلّ تغيير في معنى مسند ما ملازم لتغيير في بيان معمولاته"[vii]. فـ "طفَح" مثلا في **(م٤)** ينتقي معمولا سماته:

[-حي] [+محسوس] [+عضو] <جزء من الإنسان> + <وسيلة تفكير واستدلال>

وفي **(م٥)** ينتقي معمولا سماته:

[+حي] [+عاقل] [+أنثى] <حوامل>

إضافة إلى اهتمام هذه النّظريّة بخصائص البنى النّحوية التّركيبيّة الممكنة التي يرد ضمنها العنصر المعجمي فهي تهتمّ أيضا بالخصائص التّوزيعيّة (distributional property) لهذا العنصر فالمبتدأ لا بدّ من أن يكون له خبر والصّفة لا بد لها من موصوف والحال لا بدّ له من صاحب[viii]... ويقول هاريس "يُعَرَّفُ توزيع عنصر ما بكونه حاصل كلّ ما جاوره من عناصر. إنّ جوار العنصر "أ" هو المهيّأ فعلا لهذا التّوارد بمعنى أن يتوارد مع بقيّة العناصر كُلٌّ في موقع محدّد بحيث تبرز "أ" لتُنتج معطى. إنّ ما يتوارد مع "أ" في موقع معيّن يسمّى انتقاء لـ "أ" في ذلك الموقع"[ix]. فضلا عن الخصائص التّحويلية فبنية الجملة المجرّدة قابلة للتّحويل[x] ممّا يعني أنّها في علاقة مع بنية أخرى تتكافأ وإيّاها مع اشتراط عدم تغيّر الوحدات المعجميّة من بنية إلى أخرى.

تقسّم الأفعال حسب هذه النّظريّة إلى ثلاثة أصناف أساسيّة:

- <u>أفعال إسناديّة توزيعيّة</u> (distrutional predicate verb): وهي أفعال ذات محتوى دلالي

لدلالتها على الحدث والزمان معا وتنتقي موضوعاتها وفق قيود تركيبية، تمثّل العنصر الرئيس في الجملة إذ يؤدي حذفها إلى الإخلال بمعنى الجملة واختلال البنية الإسنادية فيها[xi].

- أفعال ناقلة أو أفعال عماد (support verb): هي أفعال فارغة دلاليا يفتقد لأيّة قيمة حمليّة تمكّنه من إجراء عمليّة الاختيار التي تسند غالبا إلى الفعل في تأليف بنية تركيبية محدّدة. وفي العموم تكمن وظيفته الأساسية في تقديم الدّعم للمحمولات الاسمية التي تشكّل محورا تركيبيا موسَّما. فالنّواقل "تحيّن الأسماء الإسناديّة وليست لها وظيفة إسناديّة باعتبار المبدأ القائل إنّه لا يمكن أن يوجد مسندان في جملة بسيطة"[xii].
- أفعال متكلّسة: هي أفعال فقيرة دلاليّا ترد في جمل وعبارات متكلّسة تتّسم بمحدوديّة دورها التوزيعي بسبب خاصيّة اللاتأليف المميّزة لهذا النوع من التراكيب والجمل.

وحتى نميّز بين هذه الأصناف الثّلاث لا بدّ من إدخال الفعل حيّز الجملة البسيطة باعتبارها الوحدة الدّنيا للمعنى، ذلك أنّ الوحدات المعجميّة في تواردها مع بعضها تحدّد نوع الفعل إن كان توزيعيّا أو عمادا أو متكلّسا، وهو ما يؤكّد العلاقة الوثيقة بين المعجم والنّحو واستحالة الوصف خارج الجملة البسيطة إذ "لا يمكن أن نتصوّر وصف فعل ما دون اعتبار فاعله والبعض من فضلاته"[xiii]. وسنقدّم فيما سيأتي أمثلة عن هذه الأقسام الخاصة بالفعل في العربيّة.

٢,١. نظريّة معنى-نص:

هي نظرية لسانية حديثة اقترحها ملشوك (Igor Mel’cuk) وزلكوفسكي (Alexandre Zolkovsky) سنة ١٩٦٥ في إطار معالجة اللّغة آليا وترجمتها. وهي تعتبر من أولى النّظريّات التي تقيم صلات بين المستوى الدّلالي والإعرابي والصّرفي والمعجمي وتعمل على تشفير المعجم اعتمادا على قواعد النّحو والصّرف[xiv].

تقوم هذه النّظرية أساسا على تشكيل نماذج صوريّة محوسبة تستعمل كتطبيقات لمعارف اللّسان المعجميّة والنّحوية وهي تهتمّ بكل مستويات اشتغال اللسان انطلاقا من الدّلالة إلى الصّوتيات مرورا بالتركيب والصّرف الذي يمثل آلية من آلياتها[xv]. وهو ما مثّل له ملشوك على النّحو التالي[xvi]:

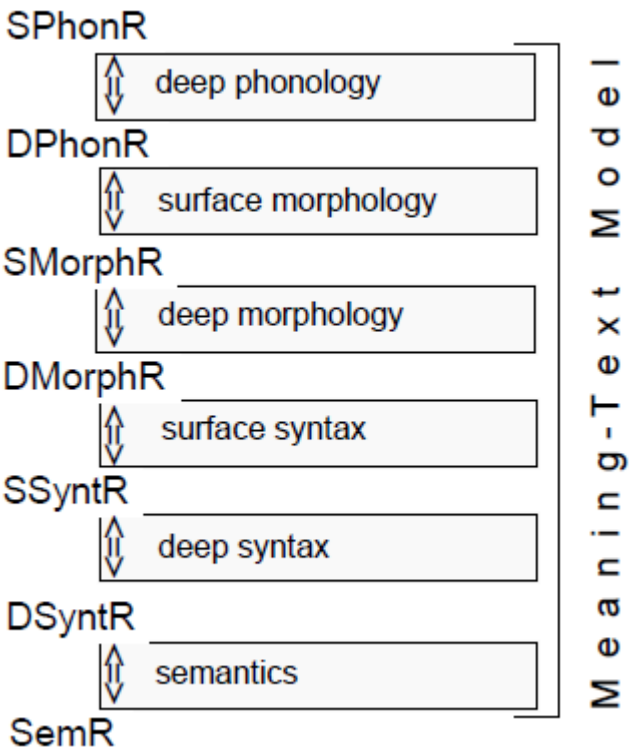

رسم ١: مستويات اشتغال اللسان حسب نظريّة معنى-نص

فالدّلالة تنطلق من التّمثيل الدّلالي SemR لتكوّن كلّ التمثلات التّركيبية العميقة التي تحمل نفس المعنى، والتركيب العميق ينطلق من التّمثيل التركيبي العميق DSynR ويوفّر كل التمثّلات التركيبية السّطحية SSyntR التي يمكّنها من تحقيق هذا التّمثيل التّركيبي العميق الذي انطلقت منه، وهكذا. وهو ما يمكن تفسيره في الشكل التالي:

الرسم ٢: هيكل مفصل لنموذج معنى-نص حسب ملتشوك

وفي العموم، فإن نظريّة معنى-نص تعتبر "آلة افتراضية تأخذ معاني الملفوظات كمدخل وتعيد إنتاجها مجموعة من النّصوص التي تتضمّن جميع الصّيغ التفسيرية المعبّرة عن المعنى المحدّد في المدخل"[xvii]على النّحو التالي[xviii]:

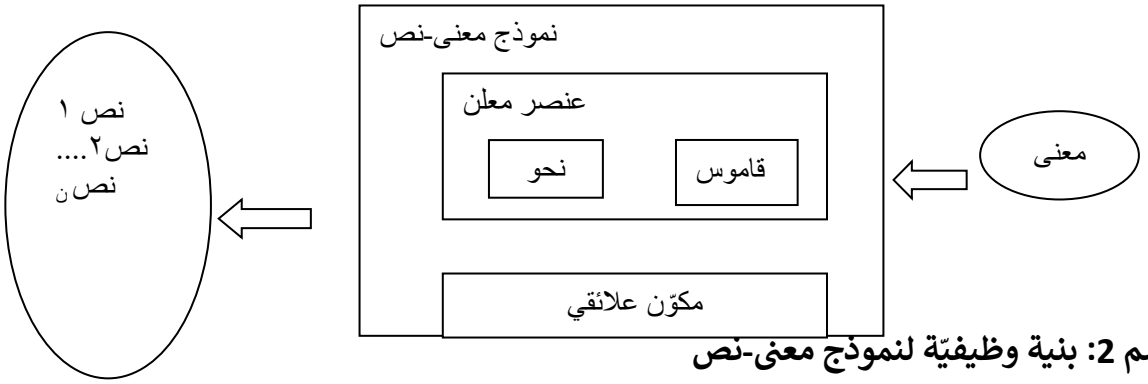

الرسم 2: بنية وظيفيّة لنموذج معنى-نص

الرسم ٣: كيفية اشتغال نظرية معنى-نص

فلو أخذنا مثلا المعنى /kallamatni/ فإنها تنتج مجموعة من النّصوص من قبيل:

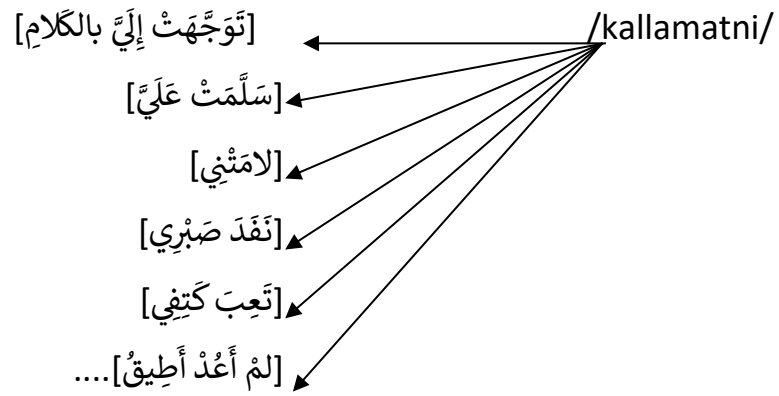

٣,١. نظريّة أصناف الأشياء:

تعتمد هذه النّظريّة كسابقاتها من النّظريّات المكوّنات المعجميّة والتركيبيّة والدّلالية في وصف الوحدات المعجميّة. وتكمن إضافة هذه النّظرية في استحداث مفهوم "صنف" والذي بموجبه تصنّف الوحدات المعجمية إلى أصناف كبرى وأصناف فرعية. ويمثّل هذا المفهوم الجديد بديلا لمفهوم السّمات التركيبية التي حدّدها النحو التوليدي لوصف كيفية اشتغال الوحدات المعجمية لكنّ مبدأ السمات التركيبية أظهر محدوديته في الوصف لأنّه يمكّن من توليد جمل مقبولة تركيبيّا

ولاحنة دلاليّا، ولهذا السّبب جيء بمفهوم أصناف الأشياء لتجنّب الوقوع في هذا المشكل وضبطت ما يسمّى بقواعد الانتقاء (selection rules) والتي هي "فعل تخيّر اللّفظ للّفظ بحيث تتلاءم خصائص أحدهما مع خصائص الثّاني في موقع معيّن"[xix]. فالصّنف إذن يتكوّن من مجموعة متجانسة من السّمات الدّلاليّة التي تفصل بين استعمال كلّ وحدة معجميّة وذلك من خلال انتماء مجموع الوحدات المعجميّة إلى الصّنف المعني وهو ما يساعد الفعل على انتقاء مفاعيله ممّا يعزّز علاقة المعجم بالتّركيب.

٢. أهمية الوصف في اللّسانيات الحديثة:

إنّ الجامع بين النّظريات اللّسانية المقدّمة أعلاه هو استيفاؤها وصف الألسنة البشرية عبر تجميع الظواهر والوقائع ووصفها تركيبيا ودلاليا في إطار العلاقة بين النّحو والمعجم فضلا عن بنائها لوصف مشكلن للملكة اللّغوية في لسان ما في شكل منوال قابل للحوسبة قصد إنشاء معاجم لغوية إلكترونيّة تساهم في تيسير الترجمة الآلية وتدقيقها.

وقد سعت هذه النّظريات الحديثة إلى تحقيق ذلك فنظريّة نحو-معجم، اعتمدت مبدأ السّمات التّركيبيّة معيارا لوصف الوحدات المعجميّة، ونظريّة معنى-نص أضافت مفهوم الوظيفة المعجميّة في وصف الوحدات المعجميّة خاصّة ما كان مركّبا منها فأصبح بالإمكان الوقوف على مختلف العلاقات المعجميّة التي تربط وحدة معجميّة موصوفة بغيرها من الوحدات ربطا دلاليّا. أمّا نظريّة أصناف الأشياء فأضافت مفهوم "صنف" فضلا عن مفهوم "مجال"، ومفهوم "صنف" مفهوم يقتضي تصنيف الوحدات المعجميّة إلى أصناف كبرى وأصناف فرعيّة ضمن مجالات معيّنة. وهو ما يعني أنّ كلّ نظرية من هذه النظريات تمثّل امتدادا لسابقتها حيث أنّ كلّ نظريّة تسعى إلى تجاوز ما وقعت فيه النظرية التي تسبقها من إخفاقات حدّت من عملية وصف الألسنة البشرية وصفا دقيقا.

وسنحاول فيما سيأتي أن نبيّن مظاهر الاستفادة من هذه النّظريات في الدرس اللغوي العربي وسُبُل استثمار مبادئ هذه النّظريّات في تعلّم اللّسان العربي سواء لمتحدّثه بالسّليقة أو لمتعلّمه من غير الناطقين به.

٣. سبل الاستفادة من المبادئ اللسانية الحديثة في تعلّم العربية:

١,٣. مبدأ السّمات التّركيبية وأثره في تعلم العربية:

أرسى النّحو التّوليدي[xx] التّحويلي[xxi] جملة من القواعد التي تطبّق على الجمل البسيطة وتمكّن من إنتاج جمل سليمة نحويّا وهو ما اصطلح عليه شومسكي بلا نهائية اللّغة إذ يرى أنّ كلّ لغة تتكوّن

من مجموعة محدودة من الأصوات ولكنها تولّد جملا لا متناهية[xxii]، فالنّحو التوليدي "هو الذي يظهر أكبر مجموعة معيّنة من الجمل اللامتناهية وهذه المجموعة من الجمل تمثّل اللغة التي نريد دراستها ووصفها"[xxiii]، أما النّحو التحويلي فيهتمّ بدراسة العلاقات التّركيبية الرّابطة بين الجمل من خلال إخضاع الجملة إلى جملة من القواعد التّحويلية[xxiv] مع الحفاظ على معنى الجملة الأصلي. وبإخضاع الجملة البسيطة إلى هذه الاختبارات التّحويلية والتوليدية، يتمكّن مستعمل اللسان العربي من تبيّن خصائص الوحدات المعجمية بمقتضى استعمالها في جمل بسيطة، فمن أمثلة التحويل بالزيادة قولنا:

(م٦) [زَبُر زيد] ← [زَبُر زيد مع أصدقائه] = بمعنى كان كيّسا ظريفا في تعامله مع الأصدقاء

ف + | ٠ ف + | ٠ + | ١

إذ نتبيّن أنّ هذا الفعل يخرج عن كونه لازما ليصبح متعدّيا

ومن أمثلة التحويل بالاستبدال قولنا:

(م٧) [(فصُح + لسِن) الرّجُل] = بمعنى انطلق لسانه بكلام صحيح واضح

إذ يمكن استبدال الفعل "فَصُح" بمرادفه "لَسِنَ".

ومن أمثلة التحويل بالاختصار عبر التعميد قولنا:

(م٨) [كسِل زيد] ← [اجْتاحَ الكَسَلُ زيدا]

فانطلاقا ممّا تقدّم تتأكد لنا أهمية التّركيب في بناء وصف مشكلن للملكة اللغوية وهو ما يساعد مستعمل اللسان على انتقاء ما به يستقيم التّركيب ويتحقّق المعنى سواء بإيجاد بدائل للوحدة المعجمية أو اختصارها أو حذفها...

وقد اعتمدت نظرية النّحو-المعجم بدورها هذه الاختبارات والقوانين في دراسة خصائص الجملة التّركيبية والتّحويلية والتّوزيعية وفي تبيّن قيود توارد الوحدات المعجميّة مع عناصر معيّنة دون أخرى. والاشتغال بهذه القوانين في اللغة العربية يمكّن مستعمل اللسان من تنظيم الوحدات والسيطرة عليها.

إضافة إلى ذلك فقد مكّنتنا نظرية النحو-المعجم من تبيّن استعمالات الفعل في العربية إن كان فعلا إسناديا أو فعلا ناقلا أو فعلا متكلّسا بتركّبه في جمل بسيطة إذ "لا يمكن أن نتصوّر وصف فعل ما دون اعتبار فاعله والبعض من فضلاته"[xxv]. فالفعل "أَخَذَ" في:

[أَخَذْتُ كِتَابًا] يُعدّ فعلا إسناديا لأنّه يعبّر عن الحدث وعن الزمان وينتقي ضرورة:

| ٠ [+عاقل] + | ١ [+ملموس] <نصوص>

وفي: [أَخَذَهُ الكِبَرُ] = [كَبِرَ في السِّنّ]

فعل ناقل يقتصر دوره على تصريف الاسم الحملي "الكبر" بذكر الزّمان والجنس والعدد والجهة، والحدث موجود في الاسم الحملي.

وفي هذا المثال:

[أَخَذَ المُبَادَرَاتِ] = [بَرُعَ ونَبُغَ]

يعتبر فعلا متكلّسا ومعنى الجملة التي ورد فيها يُتبيّن من النّسق التأليفي الذي يجمع بين عناصرها المكوّنة لها[xxvi].

وقد اعتبرت نظريّة النّحو-المعجم السّمات التركيبية مبدأ أساسيا في الوصف بموجبها ينتقي عنصر ما عنصرا آخر دون غيره من عناصر المعجم[xxvii] مما يجعل مستعمل اللّسان قادرا على توليد جمل سليمة تركيبيا. من ذلك مثلا أنّ الفعل "كتب" يقتضي ضرورة:

| ٠ [+حي] [+بشر]

| ١ [+ملموس]

| ٢ [+حي] [+بشر]

وهو ما يمكّننا من توليد الجمل التالية:

← **(م٩)** [كَتَبَ مُحمّد رِسَالَةً إلى عَليّ]

(م'٩) [كَتبَت البنتان رِسالَةً إلى والدهما]

(م''٩) [كَتَبَ الباحثُ (كتابا + مقالا)]

والفعل "جدل" ينتقي ضرورة:

| ٠ [+عاقل] [+حي]

← **(م١٠)** [جَدَلَ الغُلاَمُ] = [قَوِيَ وصلُب عظْمُه]

والفعل "أكل" يتطلّب:

| ٠ [+حي] [±عاقل] [±بشري]

| ١ [±حي] [-عاقل] [+ملموس]/[-بشري]

← **(م١١)** [أَكَلَ الوَلَدُ (تُفّاحَةً + خُبزا + خُضَرا]

أو قولنا: **(م١٢)** [أَكَلَ القطُّ (الفأرَ + الجُبْنَ)]

ولكن اعتُبرت هذه السّمات عامّة إذ من الممكن أن ينتج مستعمل اللّسان العربي –خاصة متعلّمه ممّن لا يتحدّث العربيّة بالسّليقة- جملا غير مقبولة دلاليّا رغم سلامتها تركيبيّا فسمات الفعل

"جدل" مثلا المذكورة أعلاه تمكّننا من إنتاج جمل من قبيل:

*[جَدَلَ (الَّشيْخُ + الرَّجُلُ)][xxviii]

فلا يمكن لهذا الفعل أن يتعلّق بشخص بلغ درجة الكمال والنّمو. وكذلك الأمر بالنسبة للفعل "أكل":

[أَكَلَ (الولدُ + القطُّ) (*البابَ + *العُشبَ + *الحديدَ)]

لذلك، وجب مزيد تدقيق سمات الفواعل التي تنتقيها الأفعال بتحديد صنفها حتى نتجنّب اللُبس. ومفهوم "صنف" (category) هو الذي أتى به غ.قروص إلى جانب مفهوم "مجال" لتجاوز هذه الإخفاقات التي وقعت فيها نظرية النّحو-المعجم، وهو ما كان سببا في ظهور نظريّة أصناف الأشياء.

٢,٣. "الصنف" و"المجال" ودورهما في الوصف والتّصنيف:

تبيّن غ.قروص أن السّمات التّركيبيّة لا تكفي وحدها لوصف المعمولات التي تنتقيها المحمولات فهي قد توقع متعلّم اللّسان خاصّة من غير الناطقين به في لبس. لذلك، كان لا بد من تحديد الصّنف الذي تنتمي إليه المعمولات. فلو دقّقنا سمات الفعل "كتب" في **(م٩)** المذكور أعلاه فإنّها ستكون على هذا النّحو:

← كتب + | ٠ [+حي] <إنسان> + | ١ [+ملموس] <نصوص>

وكذا الأمر بالنسبة للفعل "جدل" في **(م١٠)**:

← جدل + | ٠ [+حي] <إنسان> <قريب البلوغ>

وباعتبار أنّ الفعل "أكل" يتطلّب فاعلا [±عاقل] [+حي] وفضلة [+ملموس] [-بشري]، فإنّنا ندقّق هذه السّمات على النّحو التّالي:

أكل + | ٠ [+عاقل] <إنسان> | ١[+ملموس] <مأكولات>

أكل + | ٠ [–عاقل] <حيوان> + | ١ ([+ملموس] <مأكولات> / [+حي] <حيوان>)

فيصبح بذلك كلّ ما يندرج ضمن صنف <مأكولات> معمولات للفعل "أكل"، وكل ما يندرج ضمن صنف <نصوص> معمولات للفعل "كتب"، وهكذا.

ومعلوم أنّ وحدات اللغة العربية لها استعمالات متعدّدة ومعاني مختلفة باختلاف السّياق الذي وردت فيه. ولا يمكن التّمييز بين الاستعمالات إلا من خلال تخصيص سمات المعمولات، فكلما اختلفت سمات المعمولات اختلفت دلالة الأفعال التي تتوارد معها من ذلك قولنا:

(م١٣) [أَمِـرَ الـرَّجُـلُ عـَلـيْهِمْ] = صار أميرًا

ف |٠ |١

| ٠ [حي] <إنسان> | ١ حرف <عاقل جماعي>

(م١٤) [أَمِرَ الشَّيْءُ] = كَثُرَ ونَمَا

ف |٠

| ٠ [ملموس] <موجودات>

(م١٥) [أَمِـرَ زَيْـدٌ] = صار غنيّا

ف |٠

| ٠ [حي] <إنسان>

فلو تأمّلنا **(م١٣)** و**(م١٥)** نلاحظ أنّ الفعل [أَمِرَ] ينتقي فاعلا بنفس السّمات التركيبيّة والتركيبية ولكن وجب ضرورة في **(م١٣)** ذكر الفضلة للدّلالة على ذلك المعنى في حدّ ذاته ومنعا للّبس بين المعنى في المثالين.

نتبين من خلال ما تقدّم أنّ اعتماد مفهوم صنف بديلا للسّمات التّركيبية في وصف الوحدات المعجميّة أدّى إلى "تعميق النّظر في طبيعة العلاقة بين المسانيد ومعمولاتها وفي السّمات الدّلاليّة والتّركيبيّة التي تسمح بمزيد تنظيم الوحدات المعجميّة وإرجاعها إلى أصناف بعينها"[xxix]. وبهذه الطّريقة يُرفع اللبس عن اللغة العربية فيتوصّل بذلك مستعمل اللّسان من السّيطرة على وحداته المعجميّة ويدرك حقول المسانيد الدّلالية مما يجنّبه إنتاج جمل غير مقبولة دلاليا بتوظيفه بدائل لغوية لها نفس العلاقات الإعرابية والدّلالية. من قبيل استبدال الفعل "أمِر" في **(م١٥)** أعلاه بالأفعال التالية (أرغد، اغتنى، وجَد، أورق) باعتبار أنها في انتقائها لنفس المعمول بنفس السمات والخصائص تدلّ على نفس المعنى.

ولمزيد التّحكم في وحدات اللسان وتصنيفها وتنظيمها دلاليا، استحدث غ.قروص مفهوم "مجال" (domain) وهو "أحوج ما يكون إلى تنظيم تصوّري للموجودات والوحدات المعبّرة عنها"[xxx]. فأصبحت الوحدات المعجمية تجمع ضمن مجالات وكلّ مجال يضم أصنافا مختلفة كأن يدرج صنف <مأكولات> مثلا ضمن مجال <تغذية> وصنف <حيوان> ضمن <كائنات حية>.

إنّ هذا الجمع بين ما هو تركيبي وما هو دلالي يؤكد ارتباط النّحوِ الوثيقَ بالمعجم، وبهذا الارتباط تتحقّق عمليّة وصف الوحدات المعجميّة وصفا دقيقا وتصنيفها ضمن مجالات كبرى تتفرّع إلى أصناف فرعيّة مما يساعد على حوسبة معانيها.

ساهمت نظريّة أصناف الأشياء في تنمية كفاية المتعلّم التّواصليّة وقدراته المعرفيّة بتمكينه من استعمال الوحدات المعجميّة استعمالا سليما يعبّر من خلاله عن مقاصده، ولكن وجد صعوبة في

التعامل مع ظاهرتي التّعدد الدّلالي والتّكلّس المعجمي، وهي من الظّواهر المميّزة للغة العربيّة. فللوحدة المعجميّة معاني مختلفة باختلاف مواضع استعمالها، وقد تخرج هذه الوحدات عن معانيها الوضعيّة لتفيد معاني أخرى حسب المواضع التي أجريت فيها فهي " تستعمل في اللّسان ضمن تراكيب مخصوصة تختزل عادة عددا من الخصوصيّات الثّقافيّة لمستعملي ذاك اللّسان"[xxxi] وهو ما يعبّر عنه بالمتلازمات أو التعابير المتكلّسة. وهذا ما يدعو مستعمل اللسان إلى أن يكون مدركا بهذه الخصوصيّات وهو أمر صعب، فكيف لمن لا يتقن العربيّة ولا يتحدثّها أن يلمّ بثقافة مستعملي هذا اللّسان؟ وكيف له أن يدرك معاني المتلازمات؟ أنّى له أن يتكهّن بالسياق الذي ذكر فيه ذاك القول؟...

إنّ هذا الأمر يعيق عمليّة الوصف المشكلن ويمثّل إشكالا في صناعة القواميس، فكيف ترتّب مداخل هذه الوحدات في القاموس والحال أنّ المنهج الوصفي غايته الأساسية حوسبة الدّلالات الممكنة لوضع قواميس إلكترونيّة؟

إنّ هذا الإشكال هو ما اشتغلت عليه نظريّة معنى-نص، وهي نظرية ظهرت زمنيا قبل نظرية أصناف الأشياء (١٩٦٥). سعت هذه النظريّة كسابقاتها من النّظريّات إلى تطوير آفاق البحث اللّغوي والبحث عن منطلقات جديدة لتعليم الألسنة الطبيعيّة خاصّة لغير النّاطقين بها فتجاوزت بدورها الفصل القائم بين النّحو (بمفهومه العامّ الذي يشمل الصّرف والإعراب) وبين المعجم، وأولت اهتماما كبيرا بالمعجم فأصبحت مهمّة الباحث اللّساني هو وضع قواميس علميّة خاصّة بكلّ لسان حتى يسهل تعلّم ذاك اللّسان.

ومن أهمّ الإضافات التي قدّمتها نظريّة معنى-نص مفهوم "الوظيفة المعجميّة"، إذ أدرجت هذه النّظرية هذا المفهوم ضمن مكوّنات بطاقة الوحدة المعجميّة الوصفيّة[xxxii].

٣,٣. الوظائف المعجمية ودورها في اكتساب العربية:

حدّد ملشوك ما يقارب ٥٦ وظيفة معجميّة[xxxiii] (lexical functions) موزّعة بين ما هو جدولي وما هو نسقي. تتمثّل الوظائف المعجميّة الجدوليّة في مختلف العلاقات التي تجمع بين وحدة معجميّة ما ووحدات أخرى تتّصل بها دلاليّا كالتّرادف والتضاد والاشتمال... أمّا الوظائف السياقيّة فتصف التّعامليّة المعجميّة وأوجه تأليفها أي المتلازمات التي تتحكّم الوحدة المعجميّة المعنيّة بالوصف في ظهورها واستعمالها.

ويمكّن مفهوم الوظيفة المعجميّة في العموم من تنظيم الوحدات والسيطرة عليها بتصنيفها إلى مجموعات دلاليّة مما يسهّل على مستعمل اللسان إيجاد بدائل للوحدة المعجمية مع مراعاة

سماتها الإعرابيّة والمعجمية نحو قولنا:

قَدَمَ
نَجُدَ
كَمُشَ الرَّجُلُ = شَجُعَ
أَزْبَرَ
جَسَرَ

إذ من الممكن أن نستبدل "قَدَمَ" بأفعال أخرى لها نفس السّمات الدلالية والتركيبيّة والمتمثّلة في:

[+حي] [+عاقل] <إنسان> <شجاعة>

وهو ما يعني أنّه يمكن استعمال هذه الوحدات في نفس السّياق وفي نفس التّركيب لأنّها تقوم على ترادف فيما بينها. والأمر نفسه فيما يتعلّق بعلاقة التّضاد، فبتأمّلنا ما يلي:

(م١٦) [(دَأَثَ + قَذُرَ + نَدِلَ + وَضِرَ) الرّجلُ] = القذارة

(م١٧) [(طَهُرَ + قَدُسَ + نَظُفَ + تَنَظَّفَ) الرّجلُ] = الطّهارة

نلاحظ أن الأفعال في **(م١٦)** تشترك في معنى القذارة والدّنس في حين أنّ الأفعال في **(م١٧)** تشترك في معنى النّظافة والطّهارة، وبما أنّ معنى القذارة يقابل معنى الطّهارة معجميّا فإنّ أفعال الحقلين تحقّق تضادا:

دَأَثَ ≠ طَهُرَ + قَدُسَ + نَظُفَ + تَنَظَّفَ

نَظُفَ ≠ دَأَثَ + قَذُرَ + نَدِلَ + وَضِرَ...

إنّ الإشكال المطروح في معالجة اللغة العربية آليا يكمن في توصيف المتجاذبات (collocations) إذ تنزع مكوّناتها إلى التلازم والتّجاذب فتختفي بذلك معاني المفردات. واعتمادا على ما أضافته نظرية معنى-نص فيما يتعلق بالوظائف المعجمية، أصبح من الممكن وصف هذا النوع من التعابير.

يقوم التعبير المتجاذب على علاقة هرمية قائمة على وحدة معجمية مفتاح يختارها المتكلّم بحرية وأخرى ينتقيها في ارتباط بالكلمة المفتاح فيلعب المتكلّم دورين: دور المراقب الدّلالي لاحتكامه إلى المعنى الذي يريد التعبير عنه ودور المراقب المعجمي لأنّ العنصر الأول يفرض عليه انتقاء تلك العجمة، ومن أمثلة ذلك:

Bon [خَدٌّ أَسِيلٌ]

Magn [خَلْقٌ مَجْدُولٌ]

Péjor [وَجْهٌ قَبِيحٌ]

قاعدة + منجذب = تعبير متجاذب

فالعناصر الثانية المنجذبة (أسيل/مجدول/قبيح) ينتقيها المتكلّم بحسب المعنى العام الذي يريد التعبير عنه وبحسب ما تفرضه عليه العناصر الأولى من قيود، فتحقّق بذلك وظائف متنوّعة كالاستحسان (Bon) والتّقوية (Magn) والاستهجان [xxxiv](Péjor)...

وبذلك، يمكن أن نقول إنّ نظريّة معنى-نص منوال لسانيّ واعد تعليميّا لما فيه من مبادئ نظريّة ومناويل تطبيقيّة يمكن استثمارها في تعلّم العربيّة لسانا ثانيا أو تطوير درس العربيّة للنّاطقين بها فهي تمكّن المتعلّم من تجنّب الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها فيصبح المتعلّم قادرا على حسن تخيّر اللّفظ للتّعبير عمّا يريد من معارف بدقّة ومدركا لمختلف العلاقات الدّلاليّة التي تمكّنه من إيجاد بدائل للوحدة المعجميّة الواحدة فضلا عن تبيّنه معاني التعابير المتكلسة (idiomatic expressions) وإيجاد ما يكافئها دلاليا من وحدات معجمية، وبالتالي تصنيفها ضمن حقول دلالية حسب ما تفيده من معنى. من أمثلة ذلك:

[مَشَتْ رَواحِلُهُ] = [(تَبَّ + كَبِرَ + انْهَمَّ + هَمَّ) الرّجلُ] = كَبِر في السنّ

← الحقل الدّلالي: الهِرمُ

[يَزِنُ الأُمُورَ بمِيزَانٍ دَقِيقٍ] = [(بَذَمَ + جَزُلَ + فَرُسَ) الرّجلُ] = صار مُحكم الرأي

← الحقل الدّلالي: إحكام الرّأي

[خَلَعَ رِبْقَةَ الحَيَاءِ] = [(جَعِظَ + جَفَا + بَشِعَ + عَكِصَ) الرّجل] = فسَد خُلُقه

← الحقل الدّلالي: فساد الخُلُق

خاتمة:

يُعدّ التّصنيف من الأدوات الواصفة المعتمدة في وصف الألسنة البشريّة وفي التّعرف على خصائصها. وقد تطوّر الاهتمام بالتّصنيف في النّصف الثاني من القرن العشرين إلى حدّ اعتباره شرطا ضروريّا من شروط وصف الألسنة لكونه يمكّن اللّساني من التّأكد من النّتائج الوصفيّة فضلا عن تمكينه إيّاه من تجنّب عمليّات الانتقاء في الوصف. ولقد ظهرت في هذا الإطار نظريّات لسانيّة حديثة كان هدفها الأساسي إعداد الألسنة الطبيعيّة للمعالجة الآليّة وحوسبة كل الدّلالات الممكنة تمهيدا لوضع قواميس إلكترونيّة تسهل اكتساب ذاك اللّسان. وقد تجاوزت هذه النّظريات النظرة التّقليدية للنحو التي كانت تفصل بين التّركيب والدلالة فأصبحت بذلك الجملة البسيطة منطلقا وصفيا، إذ لم يعد الوصف يتعلّق بوصف الوحدات المعجميّة في ذاتها ووصف مكوّناتها من لفاظم

وصواتم بل تجاوز ذلك إلى وصف الوحدات باعتبارها مكوّناتٍ ضمن جمل. لذلك أصبحنا نتحدّث عن العلاقات السّياقيّة والعلاقات المعجميّة.

لكنّ أصحاب هذه النّظريات اصطدموا بحقيقة صعوبة معالجة الألسنة الطبيعية آليا وحوسبة مختلف الدّلالات وأيقنوا عدم نجاعة هذا المشروع. لذلك، عدلوا عن مشروعهم الأصلي المتمثّل في المعالجة الآلية للألسنة الطبيعيّة إلى مشروع جديد يتمثل في دراسة سبل الاستفادة من النّظريات في تعليم الألسنة (الفرنسية والإنجليزية والروسية خاصة).

ونحن حاولنا من خلال هذا العمل اختبار هذه النّظريات الحديثة في وصف العربية وبيّنا سبل الاستفادة منها في تعلّم اللّسان العربي واكتسابه خاصّة لغير الناطقين به.

[i] لمزيد التدقيق، ينظر في ذلك تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفيّة، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠١، ص ٧٢

[ii] م.قروص: في النّحو التوليدي، ص ١٨٠

[iii] تمّ التخلي عن مصطلح "الكلمة" واستبداله بالمفاهيم المذكورة أعلاه نظرا لكون مصطلح "كلمة" مصطلح ملتبس قد يؤدّي استخدامه في اللّسانيّات إلى خلط في المعاني والمفاهيم البديلة ذا كفاءة في الوصف.

[iv] « L'unité significative du lexique est la phrase simple » M.Gross : lexique-grammaire et adverbes : deux exemples, revue québécoise de linguistique, 15 :2, p299 (229-311).

[v] المعمول هو "جملة العناصر التي يحدّدها المسند وينتقيها من بين عناصر المعجم وفقا لخصائصه الدّلالية المميّزة له". الورهاني: الأفعال النّاقلة في العربية، ص٢٢.

[vi] آنظر المجدوب وآخرون: الاشتقاق الدّلالي في نظريّة معنى-نص، ص ٦٩.

[vii] « Tout changement de sens d'un prédicat est corrélé à un changement de son schéma d'arguments ». G.Gross : Réflexion sur le traitement automatique des langues, p549

[viii] للتّوسع في مفهوم التّعلق وأنواعه، يمكن العودة إلى البعزاوي: "ثنائية المخبر عنه والمخبر به في العربية: دراسة إعرابية دلالية" أطروحة دكتوراه، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيّات منوبة، تونس ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص ٧٨.

[ix] « La distribution d'un élément sera définie comme la somme de tous les environnements de cet élément. L'environnement d'un élément A est la disposition effective de ses co-occurrents, c'est-à-dire des autres éléments, chacun dans une position déterminée, avec lesquels figure A pour produire un énoncé. Les co-occurrents de A, dans une position déterminée, sont appelés la sélection de A pour cette position ». HARRIS: La Structure Distributionnelle, p14 .

[x] التّحويل هو "إقامة علاقة بين جملتين تكون عناصرها المعجميّة لا متغيّرة".

« Une transformation c'est la mise en relation de deux phrases dont les éléments lexicaux sont invariants ». Giry- Schneider: les nominalisations en français, p59

من أنواع التّحويل: البناء للمجهول والتّحويل إلى اسم عبر التعميد والإدراج والاختصار... ينظر بخصوص هذه الملاحظة سعاد ميموني: صنف أفعال الغرائز في العربية، أطروحة دكتوراه مرقونة: كلية الآداب سوسة، ٢٠٢٠ بداية من الصفحة ٩١

[xi] ينظر بخصوص هذه الملاحظة بشير الورهاني: الأفعال الناقلة في العربية صص ٤١-٤٢ وصالح الكشو: النحو التحويلي العربي، ص ٧٦

[xii] « Ils actualisent les prédicats nominaux, ils n'ont pas eux-mêmes de fonctions prédicatives, en raison du principe qu'il ne peut pas y avoir deux prédicats dans une phrase simple. » G.Gross : prédicats nominaux et compatibilité, p13.

[xiii] موريس قروص: في النّحو التّحويلي، ص١٨٠

[xiv] ينظر في هذا السياق المجدوب: مفهوم الوظيفة المعجمية في نظرية معنى-نص، ص٢٠٤

[xv] « La TST reprend à son compte la partition classique de la modélisation d'un énoncé en niveau de représentation sémantique, syntaxique,

morphologique et phonologique/phonétique », Polguère: théorie sens-texte, p14

[xvi] Voir Mel'cuk : vers une linguistique Sens-Texte, pp8-9

[xvii] « Un modèle sens-texte est une machine virtuelle qui prend en rentrée des (représentations de) sens d'énoncés et retourne en sortie un ensemble de textes, qui contient toutes les paraphrases permettant d'exprimer le ses donné en entrée ». Polguère : la théorie sens-texte, 8/12

[xviii] Ibid, 8/12

[xix] الكشو: النّحو التّحويلي العربي، ص٢٤٣

[xx] التوليد هو ما يسميه شومسكي بقواعد إعادة الكتابة ويتمثّل في استنباط مستوى لغوي انطلاقا من مستوى لغوي أعلى منه.

[xxi] يتمثل التحويل في عملية نقل مستوى الجملة العميق إلى مستواها الظّاهر لكشف معانيها الضمنية.

[xxii] آنظر في ذلك:

Chomesky : Syntactic Structures, p 13. « From now on I will consider a language to be a set (fenite or infenite) of sentences, each infinite in length and constructed out of a finite set of elements. All natural languages in their spoken or written form are languages in this sence, since each language has a finite number of phonems (or letters in its alphabet) and each sentence is representable as a finite sequence of these phonemes (or letters), though there are infinitely many sentences »

[xxiii] لاينز: نظرية شومسكي اللغوية، ص ٨٤

[xxiv] تتمثل هذه القوانين التحويلية في الزيادة والاختصار بالتّحويل أو الحذف أو التّضمير والإبدال والبناء للمجهول والتحويل الصوتي الصرفي. يمكن العودة في ذلك إلى صالح الكشو: النّحو التحويلي العربي، صص ٢٤٢-٢٤٣

[xxv] م.قروص: في النحو التحويلي، ص ١٨٠

[xxvi] يمكن العودة في ذلك إلى سعاد ميموني: صنف أفعال الغرائز في العربية، ص ٦٤ وما بعدها

[xxvii] ينظر بخصوص ذلك البعزاوي: مفهوم صنف وأثره في تعلم العربية لسانا ثانيا، ص ٥٢

[xxviii] قد تطلق لفظة "الغلام" على الرجل البالغ لكن في سياق المجاز للدّلالة على تصرّفه الصبياني.

[xxix] البعزاوي: مفهوم صنف في نظريّة أصناف الأشياء، ص٥٢

[xxx] البعزاوي، مفهوم صنف في نظريّة أصناف الأشياء، ٥٧

[xxxi] البعزاوي: مفهوم صنف في نظريّة أصناف الأشياء، ٦٦

[xxxii] مكوّنات البطاقة الوصفيّة:

- الحقل المعجمي
- التّعريف الدّلالي
- التّعريف الإعرابي
- التّأليفيّة المعجميّة:
- الوظائف المعجميّة الجدوليّة: التّرادف، المعكوس، الضّد...

- الوظائف المعجميّة النّسقيّة: المقوّي إشباع، المقارنة، استحسان، استهجان....

- الوظائف الظّرفية: الوسيلة، الموقع، السّببية، الرّديف

- الوظائف الفعليّة: أفعال الكينونة، أفعال العماد، أفعال الجعليّة....

لمزيد التّدقيق، يُنظر: عزّ الدّين المجدوب: مفهوم الوظيفة المعجميّة، ص٢٠٩

[xxxiii] لتبيّن هذه الوظائف، يمكن العودة إلى إيغور ملشوك وآخرون: مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، ص ٢٥٤ وما بعدها

[xxxiv] اعتمدنا التّسمية اللاتينيّة للوظائف كما وردت في قاموس الشرح والتأليفية. يمكن العودة في ذلك إلى إيغور ملشوك وآخرون: مقدمة لمعجميّة الشرح والتّأليفية، ص٢٥٤

References

Arabic References

- Al-Bazawi (Mohamed Al-Sahbi): The concept of a category and its impact on learning Arabic as a second language, Annals of the Tunisian University, Faculty of Arts, Arts and Humanities in Manouba, No. 62, 2017
- Qaroos (Maurice): On transformational grammar, a translation of four research papers on transformational methodology - Arabized by Saleh Al-Kashu, National Foundation for Translation, Verification and Studies, House of Wisdom, Tunisia 1989

English References

- Chomesky (Noem): Syntactic Structures, Mouton Publisher and Co. The Hague, Paris 1957
- Giry-Schneider (Jacqueline): the names in French: the operator “fair” in the lexique, Paris, Droz library, Genève-Paris, 1978
- Gross (Gaston): Reflection on the automatic language trait, 2004, PDF
- Gross (Maurice): lexique-grammaire et adverbes: deux exemples, revue québécoise de linguistique, 15:2, (229-311).
- Harris (Zellig): La Structure Distributionnelle, in langages, n°20, (p14-34)
- Mel’cuk (Igor): from a text-based linguist, the original language, college of France, 1997
- Polguère (Alain): theorie senses-text, Dialangue, vol. 8-9, University of Québec at Chicoutimi (p. 9-30), 1998Québec à Chicoutimi (p9-30), 1998
- Al-Kashu (Saleh): Arabic transformational grammar: noun, verb, and letter, University Publishing Center, Tunisia 2012
- Lines (John): Chomsky’s Linguistic Theory, translated and commented by Hilmi Khalil, Dar Al-Ma’rifa Al-Jami’a, 1st edition, 1985.
- Al-Majdoub (Ezz El-Din):
- The concept of lexical function in the theory of meaning-text and its impact on teaching tongues, Journal of Arab Linguistics, No. 2, September 2015, Kingdom of Saudi Arabia.
- Semantic derivation in the theory of meaning-text: An introduction to computerizing the Arabic language, Annals of the Tunisian University, No. 58, 2013
- Melchuk (Igor) and others: An introduction to the lexicography of explanation and composition, translated by Hilal Ben Hussein, Sinatra House, National Center for Translation, Tunisia 2010
- Maimouni (Souad): Classification of instinctive verbs in Arabic: a lexico-semantic study, an approved doctoral thesis at the Faculty of Arts and Human Sciences in Sousse, 2020.
- Al-Warhani (Bashir): Modal Verbs in Contemporary Arabic: A Study of Syntactic and Semantic Characteristics, Publications of the Faculty of Arts and Human Sciences in Sousse.